المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٧ — الموافق ٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٥

الامبراطور فرنسيس جوزف

ثار النمسويون سنة ١٨٤٨ وطلبوا قلب الحكومة المطلقة وابدالها بحكومة دستورية واستولوا على فيينا فهرب منها الامبراطور فرديننڈ وسائر الاسرة المالكة والبطانة الامبراطورية وكبار رجال الحكومة الى مدينة اولمتز احدى مدائن مورافيا واقاموا في مضارب نصبوها في ارباض المدينة ما عدا الاسرة المالكة . والذي يراجع تاريخ الثورة يرى ان جنود الحكومة استرجعت فيينا من ايدي الثوار بعد قتال شديد ولكنهُ يرى ايضاً ان الاهالي لم يذعنوا الا مكرهين وان الضغط على البرنس مترنيخ وزير الامبراطورية المستبد وعلى الامبراطور فرديننڈ الذي كان ضعيف الارادة على حسن طويتهِ لم يخفَّ مثقال ذرة . وان الامم المختلفة التي كانت اسرة هبسبرج تحكمها قد سئمت ذلك الحكم وملتهُ

وكانت المفاوضات قد دارت في مجامع الاسرة المالكة منذ الربيع السابق اي منذ فرَّ مترنيخ هارباً من فينا ولجأ الى انكلترا وقرَّ قرار المتفاوضين على ان يتنازل الامبراطور فرديننڈ عن سرير الملك و يخلفهُ ابن اخيهِ الارشيدوق شارل فرنسيس جوزف . ولكن لم يجاوز هذا القرار ستة كانوا جميع من عرف بهِ . والغريب ان الارشيدوق اخي الامبراطور لم يكن منهم ولا مترنيخ صاحب الحول والطول الذي قضى اربعين سنة وهو كاتب سرّ الدولة ومستودع اسرارها . وفي ربيع السنة المذكورة كتبت الارشيدوقة صوفيا ام صاحب الترجمة كتاباً الى مترنيخ وهو في لندن تقول فيهِ :

« لقد كان فرانزي عزائي الوحيد في محنتنا . ولطالما حمدت الله في وسط شدائدنا لانهُ اعطانيهِ كما هو . فان شجاعتهُ ورباطة جاشهِ وصراحتهُ في فكرهِ وفعلهِ تحيي فينا الرجاء ان الله يفتح في وجههِ باب المستقبل ما دام قد خصهُ بما خصهُ بهِ من المواهب » . فاجابها مترنيخ

جواباً قال فيهِ « اني خلقت اشتراكياً بحتاً وكنت دائماً احب السياسة ترفة من الترف بازاء الخاطر الاشتراكية . وليس الذنب ذنبي ان لم ألقَ تأييداً بذكر في الاتجاه الذي يتجه اليهِ عقلي والذي سارت فيهِ افعالي »

وفي صباح اليوم الثاني من دسمبر اتت ارتال المركبات على اختلاف انواعها تؤمُّ القصر الذي نزلت فيهِ الاسرة المالكة في مدينة اولمتز وكانت هذه المركبات تقلُّ الوزراء والسفراء والحشم بملابسهم الرسمية بين صفوف الجند على جانبي الطريق . ولم يكن احد خارج القصر يعلم مغزى تلك الحفلة حتى الوزراء والسفراء الذين دعوا اليها وكلُّ ما كانوا يعلمونهُ انهم دعوا بتذاكر الى غرفة العرش في القصر ليكونوا هنالك الساعة الثامنة صباحاً . فلما بلغوها لم يروا شيئاً غير عادي فيها سوى دكة عليها كرسيان زينا بشعار بيت هبسبرج واماهما كرسي اسود من الخشب ومائدة صغيرة عليها بعض اوراق وقد وقف بجانبها شاب يجرب الاقلام ويرتب الاوراق

وسأل احد الارشيدوقين وزير الحربية قائلاً « ماذا نحن صانعون هنا » . فاجابهُ الوزير « مشغولون عن قريب » . وما كاد يفرغ من جوابهِ حتى فتحت الابواب فدخل الامبراطور فرديننند والامبراطورة واخوهُ الاكبر وابناء اخيهِ وسائر رجال الاسرة المالكة والحاشية الامبراطورية بالالبسة المعتادة . وكان الارشيدوق فرنسيس جوزف بكر اخي الامبراطور بلباس كولونل في الجيش ووجههُ ممتقع والامبراطور عمهُ في اضطراب بادي الاثر على ملامحهِ ولاسيما ان مرضهُ والحوادث الاخيرة زادتهُ ضعفاً على ضعف

فتبوأ الامبراطور والامبراطورة مقعديهما ووقف الارشيدوقون والارشيدوقات حولهما ثم دنا البرنس شوارزنبرج القائد المشهور من الامبراطور وسلَّم اليهِ رزمة مختومة . ففكها بيدين مرتجفتين وقرأ رسالة فيها بضعة سطور خافت لكنهُ واضح . والرسالة وجيزة قال فيها انهُ تنازل عن الملك لابن اخيهِ الارشيدوق فرنسيس جوزف . وبذلك كشف السرُّ الذي بقي مكتوماً كل هذه السنين عن الشعب توقع اعلانهُ هذا موتهُ عظيماً . وبعد هنيهة امضى كبار الحاضرين صك التنازل دنا الامبراطور الجديد والدموع تترقرق في عينيهِ من عمهِ وخرَّ امامهُ راكعاً كأنما يستمدُّ دعاءهُ ويعتذر عن الحلول محلهُ . ثم انفضَّ الجمع وامتطى الامبراطور الجديد صهوة جواده واستعرض الجيش في ساحة القصر فكان ذلك اول عمل عملهُ في منصبهِ الجديد

وفي اليوم التالي لهذه الحفلة نفخ في الصور في جميع مدن الامبراطورية اعلاناً لجلوس

الامبراطور الجديد . ولم يكن التلغراف قد اخترع حينئذٍ فلم يبلغ فينّا نبأ جلوسهِ الاَّ بعد مضي يوم ونصف يوم على احقابة . فابتهج القوم بهذه البشرى وصاحوا ليحي فرنسيس جوزف الاول الامبراطور الدستوري . ولم تكن مهمة الامبراطور باليسيرة ولا التاج الذي لبسهُ بالخفيف فانهُ دعي ليملك على شعب ساخط لم يكن الحكم يرضيهِ ولا الجهل يبهج فيهِ — شعب يطلب حق انتخاب حكامهِ وان يُحكَم طبقاً لاساليب الحكم الدستوري الحديث

***

ولد الامبراطور فرنسيس جوزف في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ في لكسنبرج على مقربة من ڤينّا . وكان جدّهُ الامبراطور فرنسيس الاول يحبهُ حبًّا جمًّا . وكثيراً ما كان يدخل غرفة جدهِ وهو مشتغل بشؤون المملكة فيلعب ساعات طوالاً وكان جدّهُ يترك شغلهُ احياناً لملاعبهِ . يحكى انهُ في عيد ميلادهِ الرابع كان يلعب في حديقة القصر مع جدّهِ باللُّعب والدمى التي جاءتهُ في عيدهِ فرأى على مقربة منهُ الديدبان فنظر اليهِ محدقاً ثم التفت الى جدهِ سائلاً أليس بصحيح ان هذا الجندي فقير يا جدّي . فقال الامبراطور وما الذي يجعلك تظنهُ فقيراً . قال لانهُ مضطرٌّ ان يقوم بعملهِ . فقال الامبراطور كلٌّ منّا الغني والفقير مضطر ان يقوم بعملهِ حتى الامبراطور . ولكن هذا الرجل فقير كما قلت خذ واعطهِ هذه النقود . فهبّ الى الجندي جذلاً ليناولهُ اياها قائلاً ان جدّي ارسل اليك هذه النقود . فانقض الجندي راسهُ علامة الرفض لان الاوامر العسكرية تمنعهُ من اخذ شيء . فجعل الامير اصبعهُ في فيهِ علامة الخيبة والاستحياء وهو يقلّب عينيهِ بين جدّهِ والجندي فقال لهُ جدّهُ ضع النقود في علبة الخرطوش . وكانت العلبة عالية لا يبلغ اليها معا تطالّ وتحاول فتقدم الامبراطور اليهِ ورفعهُ بين يديهِ هو والامبراطورة حتى وضع النقود في العلبة وهو يقول لم يبقَ الجندي فقيراً يا جدي

ولما بلغ الخامسة من سنهِ توفي جدّهُ فربتهُ امهُ هو واخوتهُ الثلاثة ومنهم مكسيليان امبراطور المكسيك العاثر الجدّ . وامراه هسبرج يربون على قاعدة وضعها الامبراطور جوزف الثاني وهي « يستطيع كلّ نمسوي ان يقول انهُ اذا كان ابنهُ من المفخمين لفع الحكومة بخدمتهِ واذا كان من المحققين لم تلحق بها ضرًّا اذ لا يولّى منصباً من مناصبها اما الارشيدوق الوارث لسرير الملك فليس في مثل هذا المركز لانهُ لما كان سيتولى يوماً ما اعظم مناصب الامبراطورية فليست المسئلة هل يكون صالحاً لذلك المنصب او غير صالح بل المسئلة انهُ يجب ان يكون صالحاً له لان كلّ دخيلة من دخائل عملهِ لا يتعلمها تماماً ولا يشرب في

نفسه رأياً صحيحاً فيها ولا يتروض جسمهُ وعقلهُ على قضائها انما هي ضربة ولعنة على بلاد »

وكان همّ والدته في اختيار مربيه ومعلميه ان يكونوا كاثوليكاً حسان الايمان لا معلمين متقنين للعلوم المختلفة احسن اتقان فكانت النتيجة انهُ نشأ غير متقن لتلك العلوم وخصوصاً الطبيعة والتاريخ على شدة لزوم هذا الاخير للملوك فاضطر فيما بعد ان يسدّ هذا النقص بدرس التاريخ لنفسه ولكنهُ تفقه في اللغات التي يتكلمها رعاياهُ فكان يتكلمها ويقرأها جيداً منذ صغره ثم درس فيما بعد الفرنسوية واللاتينية واليونانية القديمة

وكانت تربيتهُ هو واخوته على غاية ما يكون من الشدة حتى قلما كان يسمح لهم باللعب والرياضة البدنية فكانت النتيجة ان السوداء تسلطت عليه فنشأ سكوتاً قليل الكلام كثير الحياء عصبي المزاج الى الحد الاقصى حتى كان يرتعد فرقاً كلما جيء اليه بفرس يركبهُ ويبكي بدموع سخينة . ولم يكن في بادئ امره يميل الى الدروس العسكرية ولكن معلمهُ كان معروفاً بالمقدرة الفائقة والكفاءة النادرة فوضع خطةً لتعليمه فحواها ان يخدم في جميع فروع الخدمة العسكرية كسائر « الانفار » بحجة ان من يقود الجيوش يجب ان يعرف جميع دخائل الخدمة من ادق دقائقها الى اكبرها

ولما بلغ السادسة عشرة عُين لهُ معلم من طراز آخر . ولم يكن معلمهُ هذا قسيساً ولا جندياً بل اعظم سياسي في زمانهِ واقدر رجال السياسة على رسم الخطط السياسية واوسعهم حيلة وهو البرنس مترنيخ المتقدم ذكرهُ ولكن ضغط الرأي العام ويقظة روح الوطنية في الصدور وغير ذلك من الاحوال الجديدة لم تسمح لهُ بالانتفاع من دروسهِ وتطبيق العلم فيها على العمل

وكان قبل ارتقائهِ الى سرير الامبراطورية قد انتدب من قبل عمهِ الامبراطور سنة ١٨٤٧ لينوب عنهُ في احتفال اقيم في بودابست عاصمة المجر . وكانت الحركة المجرية الوطنية اذ ذاك في اول ادوارها والعلاة من المجر يطلقون اعظم شأن على احلال امتهم الوطنية محل الجرمانية او اللاتينية في الاشغال الرسمية . ولم يكن امير من امراء البيت المالك حتى ذلك العهد قد كلّف نفسهُ تعلم المجرية . فلما رقص في الحفلة ورقص السادسون بامتهم الوطنية نهضوا من مجالسهم نهضة رجل واحد وهم يصيحون « أحيى الجن » ويلوحون بسيوفهم علامة الفرح الشديد على عادة المجر . وبعد ذلك ببضعة اشهر ثارت المجر على الامبراطور فرديناند كما تقدمت الاشارة فنهض في مجلس النواب نائب ذكّر اخوانهُ خطبة الارشيدوق الصغير بالمجرية واقترح ان ينتخب ملكاً للمجر . وما كاد يتمّ كلامهُ حتى صاح رجال المجلس موافقين عليه وبلغت اصواتهم العنان وكان هذا النائب كوسوث المشهور . واشد خبر ما جرى في المجلس

الى النمسا فرددت صداهُ في ثورة سنة ١٨٤٨ وكانت النتيجة انهُ بينما كان امراء هبسبرج يهانون جهرة في كل مكان كان الارشيدوق فرنسيس جوزف يُقابَل بالاحترام حيثما سار وايان كان

ولما جُعل امبراطوراً اتخذ شعاراً لهُ كلمتين لا تينيتين معناها الاتحاد قوة علماً منهُ بلزوم اتحاد جميع القوى لحم الامبراطورية النمسوية المتنافرة الاجزاء الحاوية لجميع الاجناس وجمع شتاتها وجعلها جزءاً واحداً لا يتجزأ . وقد رأى بعين بصيرتهِ ان النمسا المجوز لا بدَّ ان تموت ثم تنتفض من قبرها فتبعث شابة متجددة الصبا وان هذا الغصن الغضّ الشباب لا بدَّ ان ينشأ من ذلك الجذع القديم الناخر . وقد سمّ شعبهُ منهُ اتخاذهُ اسم فرنسيس جوزف مذكراً اياهم باكرم ملوكهم جوزف الثاني الذي لا يزال اهل النمسا يرددون ذكراهُ وفرنسيس زوج ماريا تريزا الذي صيّر النمسا عظيمة رغم ما اصابهُ من الرزايا والمحن

ولما دخل عاصمتهُ دخلها متنكراً بلا ابهة ولا تخفخة واندفع في مهام الملك لا يحولهُ عنها رغبة او رهبة . وكان يقضي معظم وقتهِ مكبّاً على الدرس والعمل واقتصرت رياضتهُ الجسمية على مشية قصيرة وركبة سريعة وحضور التمثيل المرة بعد المرة . قال البرنس شوارزنبرج يصف رغبتهُ في العمل «اذا كانت المسئلة مسئلة شغل من اشغال الدولة استطعت مقابلة الامبراطور مهما تكن الساعة» . وقد لخص الكونت باول فاسيلي صفات الامبراطور بقولهِ ان اصدق وصف ينطبق عليهِ ما وصف بهِ نفسهُ اذا صحّت رواية الكونت اندراسي . فقد قال في بعض احاديثهِ « اني اشكر الله لان الذين اتهموا بخيانة الدولة وحكم عليهم بالقتل لم يقتلوا كلهم لاني جعلتهم فيما بعد رؤساء للوزارة »

ويقال ان الغضب والحدة لم يأخذا منهُ مأخذاً في شبابهِ ولا في شيخوختهِ بل عرف كيف يعالج الامور بالصبر والتأني . وقد جمع في كثير من صفاتهِ واخلاقهِ بين الاضداد فكان أتعس الملوك حظاً واكثرهم نجاحاً . وكان مكروهاً ومطاعاً في وقت معاً . قال فيهِ بعض معارفهِ انهُ لم يفلح في مسألة كبيرة عالجها وطرق بابها ولكنهُ صار في اخريات ايامهِ عشرة اضعاف ما كان في اوائلها في قوتهِ وامتلاك قلوب رعيتهِ واحترامهم اياهُ . فقد غُلب في معركة اثر معركة وكان غرض الرماة من دهاة الفرنسويين والايطاليين والالمان على التوالي ولكن بقي جيشهُ الضخم يقتفي كل خطوة من خطاهُ طائعاً ملبياً . ويلخص نفوذ النمسا في عهدهِ انها صارت اذا ارادت امراً لم يشك سياسي من الساسة انها تنالهُ . فقد غلبتهُ فرنسا سنة ١٨٦٠ فاخرجتهُ من لمبارديا . وغلبتهُ بروسيا سنة ١٨٦٦ فاخرجتهُ من المانيا . واضطر سنة ٨٤٨ : ان يستعطي من روسيا وسنة ٨٦٧ . ان يذعن لقومهِ المجر ولكنهُ بقي الى اخريات

ايامهِ عظيماً كما كان في اوائلها وعدد رعيتهِ لم ينقص وزاد جيشهُ وكثر دخلهُ . ولم ينتصر في زمانهِ في معركة ولكن قوتهُ الحربية بقيت عظيمة . ومع كثرة اخفاقهِ في السياسة اضاف الى بلادهِ مقاطعات كبيرة من غير ان يستلَّ سيفاً او يطلق بندقية . وقد اطفق النار على عاصمتهِ في اول ملكهِ ولكنهُ بقي يتأوس خلالها ويمشي في ارباضها مرحاً وهو لا يخشى بأساً . وارهق نصف رعيتهِ قتلاً ثم اكتسبهم ثانية فصاروا بذلك اعظم ولاء واخلاصاً لهُ وبقي ذلك الولاء اللحمة الوحيدة التي تلأم ممالكهُ المختلفة

زار بلدة ايشل سنة ٨٥٣ للاحتفال بميلادهِ بين اسرتهِ فاقامت امهُ الارشيدوقة صوفيا مرفصاً لهُ ولاخوتهِ لانهم كانوا يحبون الرقص كثيراً اهل ثينا . وكان بين الاضياف الدوقة لويز الباڤارية وابنتاها الكبيرتان هلانة والبزابت فدعاهنَّ الى الليلة الراقصة فلبت الدوقة الدعوة وسمحت لابنتها هلانة ان تذهب معها اما ابنتها الاخرى فاعتذرت عنها بان ليس عندها ثياب تليق بالحفلة . ولكنهُ كان قد رأى هذه الاميرة هنيهة واثنتن بجانبها فالحَّ على امها في احضارها الى حفلة العيد معها ولم يقبل عذراً وقال ان ابسط الملابس ووردة في شعرها يجملانها ملكة العيد

فلم يسع امها سوى الامتثال بعد هذا البيان فكانت البزابت ملكة العيد فعلاً وعادت متهُ ملكة قلب صاحبهِ وامبراطورة النمسا العتيدة . يحكى ان الامبراطور رقص معها طول ليلة الحفلة ولم يرقص مع سواها فلحظ الحضور ذلك وتقولوا فيهِ الاقاويل الكثيرة . وعند منتصف الليل قُدِّم الشاي فاغتنم الامبراطور والاميرة هذه الفرصة ودنوا من منضدة عليها كتاب صور للازياء المختلفة التي تلبس في ولايات النمسا الثاني عشرة . فجعل الامبراطور يقلبهُ ويري الاميرة ما فيهِ ثم قال لها « هؤلاء رعيتي فقولي كلمة واحدة تملكي عليهم مثلي » . ثم مد يدهُ اليها فصافحتهُ ولم تنبس بكلمة . وعلى اثر ذلك قال لها « ساقدم اليك طاقة الخطبة فيما بعد » . ولم يلبث طويلاً ان برَّ بوعدهِ وقدم اليها طاقة من الازهار جمعها بيدهِ من جبال الالب

وفي اليوم التالي وقفت مركبتهُ عند باب النزل حيث كان الدوقة مقيمة هي وابنتاها فسأل عن البرنسس البزابت فيهِ فقيل لهُ انها تلبس ملابسها فقصد غرفة امها وخاطب اليها ابنتها . ثم لم يمضِ نصف ساعة حتى دعي بعضاء بيت المال الذين كانوا في ايشل الى كنيستها وهناك أُعلنت رسمياً خطبة امبراطور النمسا للبرنسس البزابت الباڤارية

وفي شهر ابريل من سنة ٨٥٤ دخلت هذه الاميرة فينا رسمياً حيث احتفل بزواجها

احتفالاً نادر المثال . وكان الوئام رائدهما حتى في مصائبها المشتركة وخصوصاً مقتل ابنها الوحيد . ففي تلك المحنة كتب الامبراطور كتاباً الى احد اصدقائه قال فيه « لو تعلم كم لقرينتي الحبيبة من الدَّين عليَّ في هذه الايام المرّة وكم ألقى من العون منها . قل هذا لكل احد وكلما اذعته كان ثنائي عليك اجزل »

وقد كان من فضائلها عدم تعرضها للسياسة حتى قالت مرة لجوكاي الروائي المجري المشهور انها لا تبالي بالسياسة ولا تفقه لها معنى . فاجابها « ان اسمى السياسات اكتساب القلوب وهذا تعريفهُ جلالتك تمام المعرفة »

وولد لها اربعة اولاد البكر ابنة عاشت سنتين . والثاني البرنس جيزلا قرينة البرنس ليوبولد البافاري . والثالث البرنس رودلف ولي العهد الذي اشتهر بالفجاره . وكان ميّالاً الى الآداب والتأليف دون السياسة والعسكرية كثير الافتكار في الموت . نعي اليه ذات يوم احد رجاله لحزن وقال « من يعلم من يتلوهُ منّا » وكان ذلك بلهجة فهم منها سامعوهُ انهُ يلمح الى انهُ هو نفسهُ قد يكون التالي . ويقال ان خيبة رجائه من ولادة ابن لهُ يكون وارث الملك بعدهُ صغرت هذه الدنيا في عينيه وحببت الآخرة اليه . اما حكاية موته فتلخص بما يأتي

تزوج سنة ١٨٨١ البرنس ستيفاني احدى بنات ملك البلجيك وكانت على احسن ما يكون من الخَلق والخُلق محبوبة لدى الامة واهل البلاط الامبراطوري ولم يرزق منها سوى ابنة وهي الارشيدوقة الزابت ولا ترث الملك بعدهُ بموجب قانون البلاد . على ان زواجهما لم يكن هنيئاً ولم يعرف سبب ذلك تماماً . وكانت وساوس المتطيّرين قد ملأت الآفاق في اثناء خطبتها ثم طارت الانباء تترى من فينا الى ابوي الارشيدوقة بما بينهما من الشقاق والنزاع . ثم شكت قطيعة الارشيدوق لها واستأذنت في الرجوع الى قومها وطلبت الطلاق بموافقة الارشيدوق ولكن طلبها لم يجدها نفعاً لانهُ مخالف لقانون الكنيسة الكاثوليكية ولاسيما ان اهل الاسرتين النمسوية والبلجيكية اشتهروا بشدتهم بمقائد كنيستهم

وسعى كثيرون في اصلاح ذات البين مراراً فاخفقوا . وفي ٣١ يناير سنة ١٨٨٩ ذاع نبأ وجود ولي العهد ميتاً في قلعة ميرلنج حيث كان يقضي موسم الصيد . ولم يسع الدوائر الرسمية كتم الحقيقة فشاعت وهي ان الارشيدوق انتحر هو والبارونة ماري فتسيرا وهي التي وافق على الطلاق من اجلها . وكان قد التمس من ابيه اذا لم يسمح لهُ بالطلاق ان يتنازل عن الملك و يعيش مع خليلته هذه في عزلة

ومما عرف بهِ الامبراطور المتوفى ميلهُ الى الانفراد وعدم اشتراكهِ في المظاهرات والحفلات العمومية الكثيرة التي قيمت في عهد ملكهِ الطويل ما عدا مرتين الاولى سنة ١٨٦٧ يوم توج ملكاً على المجر. فانهُ ركب جواداً اشهب واستحثهُ صعداً الى راس العدوة المطلة على بودابست وهناك ضرب الهواء بسيف مثياس كورفن[1] شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً اشارة الى استيلائهِ على تاج سان استفانوس[2] والى ان المجر اصبحت من ذلك العهد مستقلة في ملكها و برلمانها مع بقائها جزءًا متحداً بالسلطنة النمسوية

والثانية سنة ١٨٧٩ لما احتفل هو وقرينتهُ بعيد زواجهما الفضي. فاقامت فيهِ احتفالاً شائقاً يفوق في ابهتهِ ومجالي فخفختهِ ومظاهر الثراء والرخاء التي تجلت فيهِ كل ما عرف قبلهُ . ثم قامت تحاول الاحتفال بعيد جلوسهِ الاربعيني في ٢ دسمبر سنة ١٨٨٨ ولكنهُ نشر منشوراً على شعبهِ طلب منهم الامتناع عن اقامة معالم الافراح وقال انهُ يعرف ولاءهم واخلاصهم وشكرهم على حسن ظنهم وقال اذا شئتم مسرتي فاليكم عن الاسراف في النفقات وعن الخطب الفارغة وعن كل ما ليس لهُ قيمة حقيقية دائمة وقفوا الاموال التي تريدون انفاقها في هذا السبيل على اعمال البرّ ورفع شأن الفنون والعلم والصناعة وسائر ما يرمي الى الخير العام . وليبرهن لقومهِ على انهُ يريد منهم تطبيقَ العمل على القول في هذه النصيحة سافر الى قصرهِ في ميرامار على ساحل الادرياتيك حيث قضى يوم العيد في عزلة تامة ولم يصحبهُ اليهِ سوى قرينتهِ

وكان اعظم الضربات عليهِ بعد انتحار ولي عهدهِ قتل قرينتهِ الامبراطورة بيد فوضوي ايطالي في جنيف سنة ١٨٩٨. وقتل اخيهِ مكسيمليان امبراطور المكسيك بقرار مجلس حربي

ومما يدلُّ على شدة تعلق شعبهِ بهِ اعتقادهم بان الرزايا التي المت بالدولة والاسرة في عهدهِ انما جرتها احوال لم يكن لهُ طاقة بها وان المعارك التي خذلت النمسا فيها مثل ماجنتا وسولفرينو وسادوى لم تكن من يدهِ بل من يد غيرهِ . وان كانوا قد اسفوا لخذلان جيشهم في تلك المعارك فقد كان اسفهم لانها كلفت نوّاد مليكهم كما كلفت اشدتهم رحبوهُ غرض المعارك الاول وكلّ الصيد فيها فلذلك اقبلوا بكليتهم عليهِ يفدونهُ بالمهج والارواح ويحسبون ان واجبهم المقدّم الامتناع عن كل ما من شأنهِ ان يشتّ منهُ رائحة تمنيهم اياهُ على تلك الحالة . وقد كانت وفاتهُ في الحادي والعشرين من شهر نوفمبر الماضي

(١) احد ملوك المجر القدماء (٢) القديس الحامي للمجر

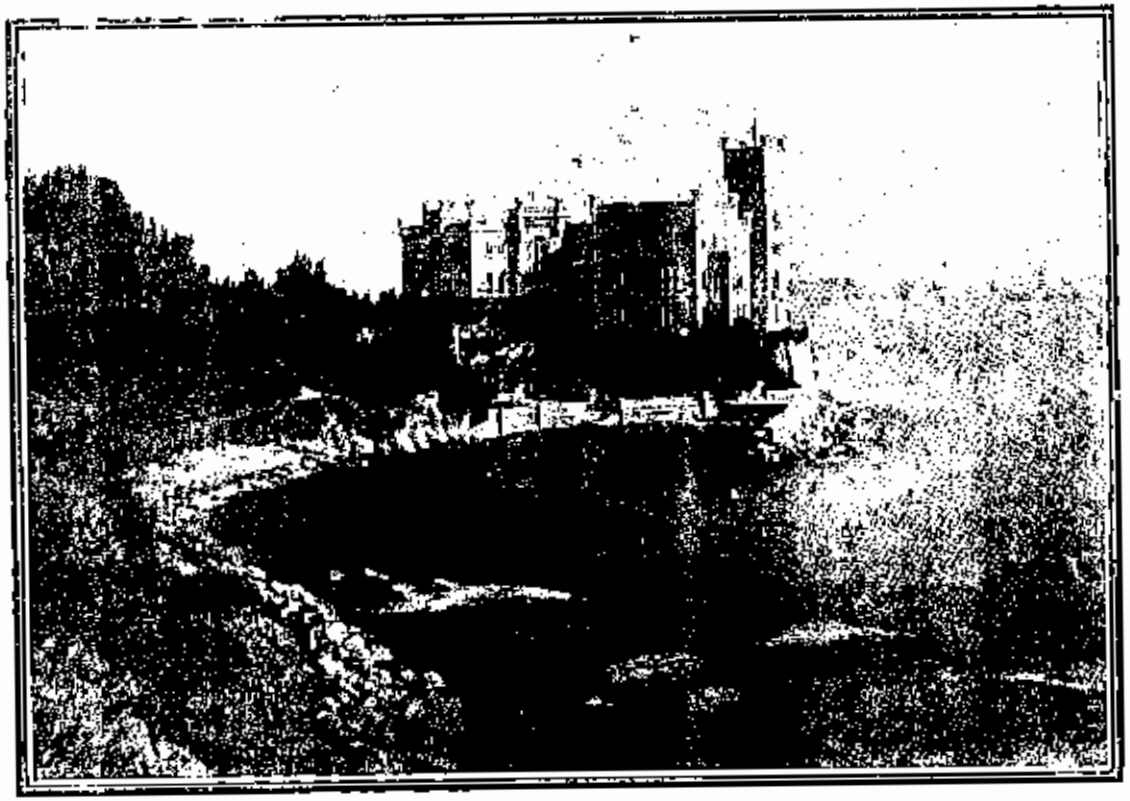

قصر سيراماز مصيف امبراطور النمسا

ملتقطف يناير ١٩١٧
امام الصفحة ٨